

شرح كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد (1) ترجمة الإمام

القاضي محمد بن رشد للشيخ مصطفى العدوي

مصطفى العدوي

قل هذه سبيلي. ادعو الى الله. على بصيرة انا ومن من اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد فمع كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد - [00:00:00](#)

للامام ابن رشد رحمه الله تعالى محمد ابن احمد ابن رشد الحفيد رحمة الله تعالى عليه وهو اقرب الى ان يكون في اصول الفقه كما سيأتي بيانه الى ان يكون من الفقه لكن لن - [00:00:44](#)

يعدم دارسه خيرا من الفقه ان شاء الله تعالى هذا لما كانت اتصالات الكتاب باصول فقه اقرب منها الى الفقه فبازن الله سنرتب عن قريب جدا انشاء درس في الفقه ايضا بمشيئة الله تعالى - [00:01:01](#)

في هذا المكان درس قريب جدا وسنبدا فيه بفقه الايمان ردا على تساؤلات اثارها بعض اخواننا ان دروس الفقه دوما تبدأ بابواب الطهارة فسنبقى قفزة لابواب الايمان فما بعدها من الابواب ان شاء الله تعالى - [00:01:22](#)

سينشأ بازن الله درس في الفقه فضلا عن كتاب بداية المجتهد عن قريب جدا ان شاء الله يحدد مواعده نقول الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد فترجمة المصنف - [00:01:42](#)

تعطينا انطبعا حول اتجاهاته الفقهية الحديثية التفسيرية ترجمة اي ترجمة العلماء تعطينا انطبعا عن اتجاهات هؤلاء العلماء هل العالم متمذهب؟ ليس متمذبا على اي مذهب هو؟ هل هو متجرد للدليل؟ ما البيئة التي نشأ فيها؟ هل - [00:02:02](#)

بالبيئة في اشياء فقراءة المقدمة او قراءة ترجمة الرجل تنفعنا كثيرا. فمسلا مسلا على سبيل المثال وانت تقرأ نيل الاوتار للشوكاني اذا درست ترجمة الشوكاني او كنت على علم بالبيئة التي نشأ فيها الشوكاني ستعرف لماذا كثيرا يذكر في - [00:02:31](#)

كتاب نيل الاوتار قالت الهادوية وهو مذهب وينقل كلام اخر يقول وهو مذهب ال البيت وينقل اشياء لم ينقلها غيره في كتبهم فترى لماذا اولى بعض المسائل اهتماما دون المسائل الاخرى. ذلك دعته اليه البيئة التي كان - [00:02:58](#)

عيشوا فيها وهذا قد نجده ايضا في البخاري. يعني في صحيح البخاري قد يثير البخاري تراجم قال لها اذا جيت تفكر في التراجم اعني في التبويبات التي يثيرها البخاري او يبوب بها الامام البخاري تقول لماذا البخاري؟ هذه الابواب التي لا تراها انت من وجهة نظري - [00:03:23](#)

لها لها فائدة. الجواب على ذلك ان الوسط الذي كان يعيش فيه البخاري كان يستدعي علاجا لهذه المسائل. نعم قد تكون المسائل انقرضت ولكنها لم تزل باقية في صحيح البخاري. فعند مرورك عليها - [00:03:46](#)

اذا كنت تعرف ان هذه المسائل قد انتهت الى حد كبير او ليست في البلدة التي انت منها فستغض الطرف كثيرا عن هذه عن هذه المسائل فقد ترى عالما قد استرسل في باب من الابواب وانت مستغرب لماذا استرسل في هذا الباب والحاجة ليست - [00:04:06](#)

في داعية اليه. فاذا درست ترجمة ومنشأه الوسط الذي نشأ فيه الاتجاهات التي كانت تحيط به في ذلك الزمان قد تلتمس له عذرا او تغض الطرف عن قراءة كثير من الابحاس التي - [00:04:30](#)

تثار في ثنايا كتاب هذا الرجل المؤلف. فلنمر مرورا عابرا على ترجمة المصنف حتى نعرف من ابن رشد ما موضوع ما موضوع كتابه؟ اين ولد؟ البيئة العلمية التي كانت تحيط به. فهذا له تأثير في فهم مصنف - [00:04:47](#)

كثيرا باحاديث ضعيفة كثيرا ما تراهم يحتجون باحاديث بحديث ضعيفة نعم هم فقهاء والفقهاء مأجور والفقهاء مثاب ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين. لكن تتفقه في مادة صحيحة. عندي حديثان احدهما سابت والاخر غير - [00:11:12](#)

والاخر غير ثابت انا رجل اعلم في الحديث لم ارهق نفسي كثيرا لاني ساعمل بالثابت الصحيح عن رسول الله عليه الصلاة والسلام لكن كشخص فقيه كشخص فقيه يؤدي دوره الفقهي - [00:11:38](#)

ويبني على ان كلا الحديسين يصح ويحاول ان يجمع ان يجمع بينهما ان يجمع بينهم واقول يذكر عالم مشهور يعني في زمننا معاصر وما زال حيا هذا العالم المشهور كان اتجاه الفقه - [00:11:58](#)

ومبرز في فجمعنا مجلس اعزروني كهذه العلل ليس فسألت سؤالاً سألته سؤالاً انت جزاك الله خيرا نفع الله بك في الفقه وزادك الله فضلا لكن على اي شيء وعلى اي اصل - [00:12:24](#)

تصحح الاحاديث او تضاعفها يعني انت الان عالم في الفقه ستعتريك احاديث تريد الجمع بينها كيف تصحح الاحاديث فقال وكان صادقا في قوله بغض النزر عن اصابتها من عدمها قال - [00:12:53](#)

انا اعتمد تصحيحات الشيخ ناصر رحمة الله تعالى عليه فقلت انعم واكرم بالشيخ ناصر رحمة الله تعالى عليه رحمة واسعة اسأل الله ان يرحمه علما علماء المسلمين كلام ان الحديث اعل - [00:13:18](#)

من غير الشيخ ناصر ستتحمل انت تبعك كل ما وقع فيه الشيخ من اه من اه اجتهادات جلب فيها الصاد. الغالب عليك انك ستجانب الصواب ايضا. انك ستبني على ماذا؟ ستبني على الاحاديث - [00:13:37](#)

هو صححها وضعفها غيره من العلماء. ضعفها غير من العلماء فانت في الفقه على سبيل المثال ستبني على آآ في مسألة المسح الجورب مسألة المسح عالجورب ستحتج بالحديث المصحح عند فضيلة الشيخ رحمة الله عليه ان النبي مسح على جوربيه - [00:13:57](#)

لكن غيرك سيأخذ بنقل نووي عن عشرة من الفقهاء عفوا عن عشرة من علماء الحديث تضعيفهم لهذا الخبر فحصل الانفصال فالشهيد ان الفقيه يستفاد منه في جانب فاذا علمت ان الرجل اتجاه الغالب فقهي انظر بعد ذلك الى المادة الحديثية - [00:14:21](#)

فستجده ان كان محدثا غالب امره سيكون سديدا مسددا بازن الله تعالى اذا رأيت المادة الحديثية قليلة من ناحية النزر في العلل والنزر في الزيادات التي في المتون والاختلافات في الوقف والوصل. الوقف والرفع. الاختلافات في الفصل - [00:14:45](#)

وارسال ستري فقها لكن يحتاج الى تقويم بناء على ماذا؟ على سلامة المادة الحديثية. عفوا الاضطراب في هذا آآ نشأ في بيت فقه وقضاء قديم. يعني ابوه قاضي جده قاضي الاسرة قضاة - [00:15:07](#)

فالقضاة القضاء هذا يورثنا يورثنا شيئا من آآ من نظرتنا الى الرجل القاضي له ميزة له ميزة اذا كان دينا فالقاضي الانطباعات حول القاضي العدل انه كقاضي عدل وقاضي بالحق - [00:15:31](#)

انه يسمع كلام الاطراف يسمع كلام الخصوم وآآ فاذا كان يسمع كلام الخصوم يتريث حتى يسمع هذا فسجد ستجد الى حد كبير بعيدا عن التمزج وان كان متمهلا لكن ستجده منصتا لمن - [00:15:55](#)

للرأي الاخر ستجده منصتا لمن للرأي الاخر ما للرأي الاخر ما حجة الرأي الاخر ما مستند الرأي الاخر؟ هل البيئة التي اتى بها هذا الرجل صاحب الرأي الاخر؟ بيئة صحيحة - [00:16:23](#)

او بيئة لا تصلح فهذا منتشر في كلام ابن رشد فاستفاد من بيت القضاء في ماذا استفاد في التثبت يعني اذا نقل له رأي الشافعي او هو كان متقلدا مسلا للمذهب المالكي - [00:16:40](#)

فجاءه شخص يعارض ويقول لا هذا الرأي ليس بصحيح فسيثبت باعتباره قاضية من القضاة. لماذا ليس بصحيح ولن يتعصب ويقول بمقولات اهل التقليد المذموم. من انت؟ ولا تجي ظفر مالك؟ ولا تجي جزمة مالك. انت جاهل - [00:16:59](#)

المضل ده لا ابدا القاضي سيتجه الى ماذا؟ سماع الحجة الاخرى. وهذا الذي يسلكه ابن رشد في كتابه بداية المجتهد. سيسأل انت تخطئ المذهب ما حجتك اوردت الحجة سينظر في الحجة كالقاضي الذي ينظر في البيئة التي اتته - [00:17:24](#)

البيئة صحيحة او متكلم فيها فستجد اصول الترجيح موجودة عند من اصول الترجيح موجودة عند ابن رشد نام قد لا تكون عنده المقدرة على تمحيص البيئة التي اتى بها. كالقاضي الان من القضاة. القاضي الان بيأتيه واحد يقول اه هذا الرأي رأي غلط وانا عندي الحق - [00:17:50](#)

فالقادم ما يعلمش كل الامور. فيرسل خبراء يرسل من؟ خبراء يرسل خبير مباني. ينزر صحة ينظر خبير في الصناعة ينظر صحة الصناعة من عدمها فيرسل خبراء وان لم يكن عنده نفسه المقدرة على اكتشاف الصناعة - [00:18:18](#)
صحيحة من الصلاة السقيمة لكن يستعين بخبراء. فسترى ابن رشد في ثنايا كلماته يستعين ايضا بنقولات عن بعض اهل التخصصات في الابواب فففوا هذه تفيدنا وافادت ابن رشد قبلنا كونه عمل بالقضاء. وترى كثيرين من - [00:18:39](#)
من الفقهاء الذين عملوا بالقضاء ان سلمهم الله من العصبية المذهبية تراهم اقرب الى بينصاف ابن حجر عمل قاضيا عمل زمنا قاضيا ولكن قد يغلب احيانا القاضي قد يغلب احيانا القاضي ممن حوله اما ان يكونوا اصحاب مذهب زوج من زوي الشوكة القوية - [00:19:05](#)

اللي يخالفهم فلذلك كما اشار الشيخ احمد شاكرا رحمه الله وهو يتكلم على مسألة طلاق الثالث في المجلس الواحد هل تعتبر ثلاث تطبيقات او تعتبر تطبيقا واحدة الشيخ احمد شاكرا طبعاً ينتصر لحديث ابن عباس الذي هو كان طلاق الثالث في المجلس الواحد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعد وحيدته - [00:19:32](#)

فهو بدأ يناقش الراء التي خالفته واحمد شاكرا ايضا رحمة الله تعالى عليه كان يعمل قاضيا واسرته اسرة قضاء ايضا في نفس الانعكاسات انعكست على اتجاهه. فكان متجردا للدليل. بغض النظر عن سلامة الدليل هو كان محدثا - [00:20:00](#)
فيما وصل اليه من اجتهادات في صح الدليل من عدمه. لكن كان قاضيا فالمهم انه لما جاء يناقش مسألة طلاق الثالث في المجلس الواحد هل تعتبر ثلاث ام واحدة؟ هو اختار انها تعتبر واحدة - [00:20:21](#)
فبدأ يناقش المخالفين فكان ممن نوقشت اقوالهم كلام الحافظ ابن حجر فيقول ملتصقا بالعزر للحافظ ابن حجر ابن حجر يدافع عن انها تقع كم ثلاثة نقاط ابن حجر يرى انها تقع سلاسل تطبيقات - [00:20:38](#)
فيقول ما حاصله ولعله الله اعلم بصحة الكلام لكن انقل فحوى ما قاله آ احمد شاكرا رحمه الله ولعله الله كانت هناك ضغوط عليه من الاجهزة الحاكمة في ذلك الزمان - [00:21:01](#)

انت عارف ان الامير كان يحب واحدة كالعهد بتوع زمان مسلا يقول لزوجها طلقها طلقها ثلاث مجلس واحد يطلقها الثالث بعد يومين ثلاثة انقضاء العدة يعقد هو عليها كانت موجودة بعض الزلمات - [00:21:21](#)

لكن بغض النزر عن كل هذا اقول معيدا الصياغة يقول ولعله يعني الحافظ ابن حجر حاصل الكلام ليس نسا كانت هناك ضغوط تمارس عليه في هذه المسألة لانه وبعد ان اورد - [00:21:37](#)
الادلة على وقوعها ثلاثا وكانت ادلة لا لا تتوافق مع منهج ابن حجر في البحث بصفة عامة. قال ابن حجر وقد اطلت في هذا المقام للتماس من التمس ذلك مني والله المستعان - [00:21:57](#)

فيقول اشار اشارة من عالم ذكي الى ان هناك اشياء وراءه تتسبب في ماذا؟ في الزمي بهذا التوجه لكن نحن نقول هذا ظن من الشيخ احمد رحمة الله عليه. لكن قصدي انه قد تكون - [00:22:17](#)
هناك احيانا ضغوط سياسية او مذهبية تؤثر في الاشخاص الا من رحمهم الله الا من سلمهم الله سبحانه اعودك الى ان وصف الرجل بانه في بيت فقه وبيت قضاء بيت الفقه والقضاء يؤثران على البنية الشخصية للرجل وعلى التوجه العلمي لمن؟ للرجل. بما يقتضيه - [00:22:36](#)

حالوه من التثبت وليس البيت فقط وليس العمل فقط بل الجلساء. يعني مثلا ترى طلاب الشيخ محمد ابن عثيمين رحمه الله الذين اطالوا الجلوس معه متأثرين بالتفصيل في المسائل يعني - [00:23:03](#)
الشيخ رحمة الله عليه كان من شأنه انه دوما يتربس ويفصل ويفصل لا يجمل الاقوال اذا كان كذا يكون كذا. اذا كان كذا يكون كذا.

غيره قد يبني على الغالب وينتهي - [00:23:24](#)

فترى المجالسة تؤثر في في الناس ترى الاوساط المحيطة تؤثر في الناس ترى العمل نفسه يؤثر في الناس ترى الضغوط التي كان يضغط على الشخص ولذلك مسلا حتى في الجماعات الان - [00:23:42](#)

ترى جماعات جماعات مسلا تكفير ما الذي وصلهم الى هذا؟ الوسط الذي عاشوا فيه اما وسط فيه دعوة الى التكفير وسط زالم جائر يسب يسب الدين ويسب ولدت عنده هذه الافكار - [00:23:59](#)

دراسة احوال الرجل ودراسة المذاهب التي تتلمز عليها تعطينا انطبعا عن الاشخاص والله اعلم. اعود قائلا اه ولد عام خمسمائة وعشرين من الهجرة في بيت فقه وقضاء قديم وقبل وفاة جده القاضي ابي الوليد ابن رشد الجد - [00:24:21](#)

يعني هو رأى جد يعني ولد قبل وفاة جده اه نبذة عن حياته هل هي نبذة؟ او نبذة في رخص لنا في نبذة من قسط اظفار. الحائض التي تتبع طيب كان الدروج من اشد الناس تواضا - [00:24:42](#)

واخفضهم جناحا وهذه بداية خير في الرجل فالتواضع هذا ليس فقط خلق محمود بين الناس ليس فقط خلق تحمد عليه بين الناس. يقولون فلان متواضع ليس متكبر. انما ينفعك علميا. ينفعك علميا. فاذا كنت - [00:25:09](#)

متواضا عرفت ان فوق كل ذي علم عليم لم تغتر برأيك فسمعت لغيرك ان يتكلم وفي نفس الوقت وانت قاضي تستفيد من كلام اخوانك. لان الكبر في الاصل ما هو تعريف الكبر؟ الكبر بطر الحق وغمط الناس - [00:25:29](#)

اذا كنت متكبرا لا تريد احدا ان يستدرك عليك سترد الحق. فالتواضع سيما لاهل العلم ليس فقط ان يكونوا مؤدبين في التعاملات مع الناس او يكونوا متواضعين يسلم على الصغير ويسلم على - [00:25:51](#)

الكبير ليس هذا فقط بل يورث انعكاسات على علم على علم الاشخاص اذا كان متكبرا سيكون مستغنيا اذا كان متكبرا سييبر الحق ويكون مستغنيا. اما اذا كان متواضعا فسترى ينصت للصغير وللكبير - [00:26:08](#)

ويعرف دليل هذا ويصوب رأي هذا ويرجح رأي ذلك ستراه متواضعا مستفيدا من الجميع في ذات الوقت لا ييبر الحق. الكبر بطر الحق وغمط الناس. قال كان من اشد الناس تواضا واخفضه واخفضهم - [00:26:28](#)

اه جناحا حسن الرأي ذكيا ذا نظر ثاقب وبصيرة نافذة وافق واسع وهزه الافق الواسع ايضا مطلب يعني الافق الواسع هذا مطلب يعني لا تحجر الدين كله في جزئية واحدة - [00:26:49](#)

الدين واسع يا اخي خل كن متسع الافاق. اذا حصلت مشكلة صغيرة لا تظن ان الدنيا كلها مشكلتك في هناك مشاكل اعظم وفيه اهتمامات اعظم لا لا تحذر الدين في مسائل كالذي يحدث الان مثلا - [00:27:13](#)

الشيعة يحزرون الدين في حب ال بيت الرسول صلى الله عليه وسلم اه ناس اخرون يحزرون الدين في مسألة العزب بالجهل. ناس اخرون يحجرون الدين في مسألة طاعة ولي الامر - [00:27:33](#)

ناس يحزرون هذه المسائل نعلم انها مسائل من الدين. لكن يبني عليها كل حياته ويغض الطرف عن كل ما سواها من دينه في الدين مسائل اخرى ذات اهمية. اهمية قصوى ايضا. طولى اهتماما هي الاخرى - [00:27:49](#)

قوله كان واسعا الافق هذه تشير الى شيء علينا ان نتفطن به. ولا اعتد كثيرا بالكلام المجرد عن الدالة. بل اذا نظرت الى شهدها من كتاب الله يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة ادخلوا في السلم كافة والله اعلم - [00:28:06](#)

قال حسن السيرة سيرتك اذا كانت في الناس حسنة وخاصة اذا كنت من بلدة اهلها يعرفونك يكون لها تأثير طيب في الدعوة الى الله سبحانه وتعالى ان كانت سيرتك سيئة - [00:28:30](#)

سيرتك سيئة في الناس اقصر حياتك اماز لماز طعان مغتاب ما سلب منك احد. كيف ستوصل للعلم لن تستطيع ان توصل العلم الى مستحقين لانهم فقدوا السقة اصلا فيما عندك من العلم لفقدانهم السقة فيك - [00:28:52](#)

لفقدانهم والثقة فيهم. فان كنت كذبت عدة مرات او حلفت كاذبا في مرة او شاهدت شهادة زور في مرة. وجيت تبلغ الناس هل تراهم سيقبلونك؟ حسنوا السيرة عظيم القدر لم يذكر عنه انه حضر مجالسا للهو والطرب - [00:29:15](#)

مما استباحه كثير من ابناء عصره. قال حتى احرق شعره في الغزل الذي نظمه ايام شبابه يقول ولم يذكر عنه انه حضر مجالس اللغو والطرب مما استباحه كثير من ابناء عصره - [00:29:33](#)

حتى احرق شعره في الغزل الذي نظمه ايام شبابه هل كان هل هذا عائد على ابن رشد هل نظم شعرا في الغزل ايام شبابه ام انها حكاية عما صدر من - [00:29:55](#)

الناس او الشباب في زمانه على كل الله اعلم ايه ما هو اذا قلنا احرق هو اسكت يا محمد بدلا من ان ايه صفة متى؟ يقول احرق عند الكبر شعره في الغزل الذي نظمه ايام شبابه. هل هو ياء؟ المترجم يحكي عن غيره ام - [00:30:09](#)

عن المصنف انه قد كان نظم شهرا في الغزل ايام شبابه. على اية حال كما كان كسير الدرس والمطالعة. فلم ينقطع ليلة واحدة عن درس عن درسه غير ليلة عرسه وليلة وفاة ابيه - [00:30:38](#)

وهذا من المبالغات هذا من المبالغات. لان المتكلم هذا سينبغي ان يكون ينبغي ان يكون صبر حياته كلها. والرسول محمد عليه الصلاة والسلام اشتكى فلم يقيم ليلة او ليلتين وشغلان ونام مرة عن صلاة الفجر حتى طلعت - [00:30:56](#)

الشمس صلى الله عليه وسلم فكثير من المترجمين احيانا يبالغون كما يذكرون ان ما ادري سعيد بن المسيب رحمة الله عليه انه تزوج هل يقول انت زوج بنت ابي هريرة - [00:31:20](#)

ومكز اربعين سنة لم يقل لها لماذا صنعت كذا او لماذا لم تصنعي كذا؟ قل يا اخي هدي الرسول اولى من هديك الرسول هجر نساءه شهرا. صح كده؟ انت مزوج - [00:31:36](#)

ولا بعد الشر انت متزوج ايوة الرسول هجر نساءه شعرا ال من نساءه شهرا واعتزلهن في مشروبة له صلى الله عليه وسلم. صح كده؟ وابو بكر جاءه وسب وجد يا غنزر حصل - [00:31:51](#)

وعلي غاضب فاطمة وذهب ترك لها البيت وراح نام فين في المسجد حتى علاه التراب فاحيانا في التراجم واحد يترجم لعالم ويقول جلس اربعين سنة لم يقل لزوجته اف قط - [00:32:11](#)

ولم تقل له اف قط كيف هذا يا اخي كيف كيف هذا؟ صار عليها السلام هاجر واخف اتخذت المنطق تخفي اثرها عنه صار كانت سارة تضربها رضي الله تعالى عنها - [00:32:29](#)

فالبشر لا تنزه البشر عن بشريتهم انما هم هم بشر رضي الله تعالى عنهم اعني عن الصالحين منهم قال طيب الى هنا حتى لا نطيل عليكم وسامحوني على هذا بارك الله فيكم - [00:32:49](#)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:33:09](#)